

رسوم عمائر استانبول المدنية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية

بحث لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدم من الطالبة

منى السيد عثمان مرعى

إشراف

أ. د. أمال أحمد العمري أ. د. ربيع حامد خليفة

أستاذ الفنون والآثار الإسلامية
وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

أستاذ العمارة والآثار الإسلامية
وكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب

سابقاً

المجلد الثاني

٢٣/٥١٤هـ / ٢٠٠٢م

رسوم المنشآت التجارية (١) -

عبت المباني التجارية دوراً هاماً في الحياة اليومية والاقتصادية للدولة العثمانية . ولقد تعددت أشكال هذه المباني فمثلياً فان المرسم السلطاني في تصاوير المخطوطات العثمانية ليلقي الضوء على هذه المباني من يزارات وبيدستانات ودكاكين وغيرها .

وتتمثل المخطوطات التي زودتنا بصور هذه المباني في المخطوطات الآتية :-

١- مخطوط بيان منازل سفر العراقيين ٩٤٤هـ / ١٥٣٧-١٥٣٨م - ويشتمل على صورة واحدة.

٢- مخطوط روضة العشاق ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م - ويشتمل على صورة واحدة.

٣- مخطوط سور نامه مراد الثالث ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م - ويشتمل على سبع صور.

٤- مخطوط سور نامه وهي ١١٣٢هـ / ١٧٢٠م - ويشتمل على أربع صور.

وسوف نتناول عمارة هذه المباني من خلال مجموعة الصور التي وردت بالمخطوطات السابقة وذلك على النحو التالي :-

مخطوط بيان منازل سفر العراقيين ٩٤٤هـ / ١٥٣٧-١٥٣٨م^١

تأتي أهمية هذا المخطوط في دراسة الترسيم المعمارية لمباني التجارية في إلقاء الضوء على بيدستانات ويزارات قديمة لساليون وحمير حينها من خلال صورة واحدة لترسيم مطراقي وهي :-

^١ اكتسبت مدينة السليول أكثر مدينة تجارية في الشرق الأوسط زكيات أسواقها التجارية تغطي مساحة نحو سبعمائة ألف متر مربع . وكانت هذه الأسواق الصغيرة تمتد دوراً هاماً في الحياة اليومية للمكان بحيث أن تكون سببة المال فصيدين محمولة للمساكن والحيوانات التي كانت تملكها المساجد ضمن الأسواق . كما تميزت هذه الأسواق محمولة أو غير متحركة من الخصائص العامة أيضاً وأخرى عديدة استمرت حتى داخل الأسواق كمد في سوق أفيرة وشرق حرمها غير توفير الخدمة التجارية لها الأسواق . ولقد كانت المباني التجارية تتكون من مساحة مربعة وسطها مربعة وتكون من ثلاثة أنواع رئيسية هي :- ١- بيدستان (Bedesten) ٢- دكان أو دكانات ٣- دكاكين (قارشى Çarşı) وتكون هذه المباني يتناسب مع حجم المدينة . حيث تحارها فكلها يراه حجم المدينة وأن عدد قبة البيدستان . وراجع في ذلك

عبد مازن آل مقارح الدولة العثمانية ج ١ ص ٣٢٧ ، وفيه جفر المرجع السابق ص ١٠١

Eldem.(S.II).Türk Mimari Eserleri -works of Turkish Architecture.Istanbul.1908.p.50-51.

Cezar.(M).Typical Commercial Buildings of Ottoman Classical Period and Ottoman Construction System.Istanbul.1938. p.21.23- 27.

Taroghi.(S).Town and Townsmen of Ottoman in Anatolia "A Trade, Crafts and Food Production in Urban Setting 1520- 1650" Cambridge University press. 1984. p.26-27.

Jaoune.(C.A).L'Espagne Muslamane (l'Architecture Urbain Histoire et Civilisation de l'Islamic en Europe Arabes et Turcs en Occident du VII au XXe Siecle. paris. 1983.p.78.

مجموع رسومات المخطوطات ص ٣٠٠-٣٠٣

صورة مزدوجة تمثل مدينة استانبول وحلقة Galata (لوحة ١، ٢٣٢):

قام الرسام نصوح المطراقي برسم بيدستان (Bedesten) ويزار (Bazar) ^(١) استانبول الرئيسي بصورة مدينة استانبول والتي تمثل الصفحة اليمنى من الصورة المزدوجة (لوحة ١) ورسم بيدستان جلطة ويزار اسكدار Üskudar بصورة حي اسكدار والتي تمثل الصفحة اليسرى من هذه الصورة المزدوجة (لوحة ٢٣٢) ^(٢) ولقد رسم الرسام مطراقي هذه المباني بالأسلوب الطبوغرافي بمنظور عين الطائر وستناول كلا من هذه المباني بشيء من التفصيل كما يلي:-

أولاً:- بيدستان ويزار استانبول (لوحة ٢٢٩):

قام الرسام مطراقي برسمهما كمساحة واسعة مركزية تمثل البيدستان على جوانبها الأربع شوارع احيطت بالدكاكين أو الخوانيت التي تمثل اليزار (ش. ٢٧٨، ٢٧٩) ^(٣) .
ويظهر البيدستان كمساحة مستطيلة (ش. ٢٨٠) مغطاة بقباب نصف دائرية باللون البيج الداكن و يبلغ عددها خمس عشرة قبة في خمسة صفوف أفقية أو ثلاثة صفوف رأسية وبشرف بواجهتين، واجهة أمامية وهي الشرقية وواجهة جانبية يميني وهي الجنوبية ووجدنا باللون البيج المشرب بالصفرة وقسمنا إلى دخلات مستطيلة بيضاء بواسطة خطوط صغيرة باللون البيج المشرب بالصفرة أيضاً، وقد عقدت هذه الدخلات بعقود ترتكز على أعمدة .

^(١) البيدستان واليزار البيدستان هو مبنى تجارى تركي الطراز بدأ ظهوره ببطء في غاية الفترة السلجوقية، وقد شيد أول مبنى كبيدستان في فترة الإمارات التركمانية بالأناضول ثم ازدهر وزاد عدده في العصر العثماني كمنبى له سماته الشخصية، وهو عبارة عن سوق مسقوفة وموقع آمن للسلع الثمينة، ويتكون من صالة على جانبيها دكاكين ويبنى بمواد بناء قوية من الحجر والطين وكانت تضاء بنوافذ صغيرة بالواجهة أو في السقف، وكان يعطى البيدستان ليحفظ من حرارة الشمس ومياه الأمطار والبرد، وكانت البيدستانات تختلف عن بعضها في الأتساع، ويعتبر البيدستان نصفه حاصة مكان مناسباً وملائماً لحزن البضائع السنة وكانت تحرس بواسطة الأتقنارية، كما أنشأ بعض الأشخاص هذه الأسواق كملكيات خاصة، وكان عددها باستانبول ثلاثة، أما اليزار فهو المبنى التجارى الذى تمثل الدكاكين (الشارشى Çarşı) وهو تعنى السوق المعطى، وهو عبارة عن مجمع من الخانات أو الشوارع التي تتألف من صفين متقاربين من الدكاكين أو الخوانيت المتجمعة بشكل رئيسى بحسب التخصص. وكانت الخوانيت التركية الأولى في الأناضول نسبة بمواد بناء زكية كالخشب والطين، راجع في ذلك:-

روبير مانتوك، المرجع السابق، ص ٣٢٧.

Cezar.(M),op.cit,p.21,Faraqhi.(S).op.cit,p.26-28,

Ertuğ.(A),op.cit,p.31,Ünsal.(B),op.cit,p.56.

Arseven.(C.E),Türk Sanatı,p.102.

Turkey Pilgrame to Cities,p.36.

^(٢) Atasoy.(N),Çağman.(F),op.cit,pl.6.

^(٣) Gabriel.(A),Les Etapes d'une Campagne dans le deux Irak,f.2-n.14,p.335.

Taney.(D.H),op.cit,p.68.

وليس اسما عاما ولم يشر إليه المؤرخ Suphi TariHi أما المؤرخ عزيز (Izzi) أشار إليه كسوق
مغطى تشارشي Çarşi ولالأقسام أسماء خاصة.

كما أشار شمس الدين زادة سليمان أفندي في عمله الذي أكمل في سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٧م إلى
بيدستان وأقسام بزار مغطى وأشار إلى حريق لينة ١٣ مارس ١٧٥٠م ، وحدد المساحات التي
اشتعلت فيها النار ، وفي القرن ١٣هـ / ١٩م يطلق علي هذا البزار اسم البزار الكبير

Çarşi Yikebir^(١) والبزار المغطى kapali Çarşi.

كما يتضح من السجلات التاريخية أن بزار استانبول حول لبزار مغطى بعد حريق ٣ ديسمبر سنة
١٧٠١م وهو الحريق الذي سبب أضرارا خطيرة بالبزار^(٢) وتبعه إعادة بناء البزار في شكله الحالي ثم
عاني من حرائق عديدة أخرى كان آخرها في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٤م وحطم أكثر من ثلاثة أخماس
البزار فرمم وأعيد فتحه^(٣).

ويتبين من خلال هذه المصادر التاريخية أن البزار قد تعرض لكثير من التجديدات بعد الحرائق
المتعددة التي عاني منها ويرجح أنه كان مشيدا من الخشب لذا فكانت الحرائق تتسبب في دمار شامل
لحوانيت هذا البزار^(٤).

وبعد هذا الاستعراض السابق لأقوال المؤرخين ولرأي مصطفى سيزار الذي يروج عدم كون هذا
البزار كان مغطى وأن تغطيته لم تحدث إلا بعد حريق سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م ومن رسم هذا
البزار مغطى بسقف في صورة الرسام مطرافي يتضح أن صورة مطرافي تنفي الرأي القائل بعدم كون
السوق مغطى ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ kirtovulos بأن البزار كان بسقف مزخرف أما ما
ذكره مصطفى سيزار من أدلة تؤيد رأيه فيلاحظ أنها لا تؤكد علي كون هذا السوق غير مغطى فما
ذكره عن ماورد بوقفية السلطان محمد الفاتح بأن السلطان محمد الفاتح قد شيد حوانيت عديدة
باستانبول كان أكثرها أو معظمها تتجمع في موضع البزار تدل علي أن السلطان قد خصص هذا
الموضع ليكون سوقا لذا فشيدها حوانيت عديدة لا بد أنها خصصت لأنواع مختلفة من البضائع وأنها
كانت محتمة تحت أسقف لحمايتها من الأمطار وحرارة الشمس ولم تكن مجرد عدة حوانيت وخاصة
أنها تحيط بالبيدستان الذي كانت تحفظ به السلع الثمينة

(١) Cezar. (M). op . cit , p.91 .100.

(٢) Ibid. p. 100. Petercan. (M). op .cit , p. 129.



وأما ما ذكره عن أن الفحص المعماري للبيدستان والشوارع القريبة منه لا تظهر أى علامات لكون
البيزار مغطى فهذا شئ طبيعي فكيف يتقى آثار لهذا السوق المغطى القديم للفتح الذى عانى من
الخسائر العديدة التي لا بد أنها إلتهمت كل المعالم القديمة مما أدى إلى إعادة بنائه من جديد بعد حريق
عام ١١١٣هـ / ١٧٠١ م وخاصة أنه شيد من مواد بناء ضعيفه مثل الخشب والطوب التي علي
عكس البيدستان لاختلاف قيمة البضائع والسلع بكل منهما .

وأما ما ذكره عن أن اسم السوق المغطى تشارشي Çarşı لم يطلق علي هذا البزار المركزي الا في
أواخر القرن ١١هـ / ١٧م وأوائل القرن ١٢هـ / ١٨م وأنه كان يسمى بأسماء أقسامه فربما يرجع
ذلك إلى صغر حجم هذا البزار عند تشييده فكان يسمى بأسماء أقسامه لتمييزها ثم ازداد حجم هذا
البزار بعد ذلك فدفح الناس إلى إطلاق اسم عام عليه منذ نهاية القرن ١١هـ / ١٧م ويرجع ذلك إلى
ازدياد سكان المدينة وازدياد نشاطها التجارى مما أدى إلى زيادة وحدات هذا البزار .

وبذلك يتضح أن هذا البزار كان مستقوما منذ إنشائه وأنه ظل محتفظا بشكله حتى الآن^(١) أي أنه عند
تجديده وإعادة بنائه كان يرعى الحفاظ علي الشكل القديم للبزار وهو الذي يتناسب مع الطبيعة
المناخية والتجارية لمدينة استانبول .

وبذلك فقد أُلقت هذه الصورة الضوء على بزار استانبول المغطى وساعدت في معرفة التغييرات التي
طرأت عليه .

(١) Tanney. (D.H). op. cit. p.68.